

من أعلام القضاء

## سماحة الشيخ العلامة عبد الله بن

محمد بن حميد . رحمه الله .

(١٣٢٩هـ - ١٤٠٢هـ)

بقلم الشيخ الدكتور سليمان بن عبد الله اللحيدان\*

إن ترجمة الأعلام ودراسة سيرهم ، والنظر في أحوالهم وأخبارهم مما يشهد  
الهمم ويقوي العزم ويبعث على الأمل ، حيث تعيش مع المترجم له حياته كلها ،  
فتقف كثيراً وتتأمل ملياً مقتدياً ومستفيداً ، ولا سيما أن واقعه وظروف معيشته  
كواقعك وظروفك غالباً وربما أشد ، ومع ذلك برز عالماً وأثبت نجاحاً ومن  
أولئك الأعلام الذين عرف فضلهم وبرز علمهم وصدق نصحتهم سماحة

\* القاضي بالمحكمة المستعجلة بجدة

## من أعلام القضاء

الشيخ عبدالله بن حميد، وهذه ترجمة موجزة له ضمن سلسلة أعلام القضاة والتي تصدر في مجلة العدل المباركة .

### نسبه

هو عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حميد من آل حسين ابن عثمان، وآل حسين بن عثمان هم أسرة من عشيرة آل حميد أحد أفخاذ قبيلة بني خالد من أهل نجد والمنطقة الشرقية، وبنو خالد هؤلاء من قيس عيلان، وهم شعب عظيم من مضر بن ندار بن معد بن عدنان .

### ولادته

ولد - رحمه الله - في الرياض في مكان يسمى معكال كان قرية قبل دخولها في مسمى الرياض، وهي الآن حي من أحيائه، وكانت ولادته في شهر ذي الحجة عام ١٣٢٩ هـ .

### طلبه للعلم

لقد كف بصر الشيخ في طفولته ومع ذلك لم يكن عائقاً له عن طلب العلم فحفظ القرآن الكريم، وأخذ مبادئ العلوم الشرعية، فحفظ متونها ومع

اهتمامه وحرصه واجتهاده، وفقه الله بصفوة من العلماء أخذ عنهم علوم الشريعة وأبرزهم:

- ١- الشيخ محمد بن عبدالطيف آل الشيخ وقرأ عليه في كتاب التوحيد.
  - ٢- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وقرأ عليه في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والفرائض والنحو.
  - ٣- الشيخ سعد بن عتيق وقرأ عليه في التوحيد والحديث ومصطلحه.
  - ٤- الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وقرأ عليه في الفقه.
  - ٥- الشيخ حمد بن فارس وقرأ عليه في النحو.
- ولكنه لازم الشيخ محمد بن إبراهيم ملازمة تامة حتى تحصل منه على الفائدة الكبرى، وتخرج على يديه، وقد وهبه الله ذكاء مفرطاً وفهماً جيداً وعقلاً راجحاً وبعد نظر وقوة في الحق وجودة في أدائه لأعماله، فارتفع قدره وعلا ذكره وبعد صيته وهو ما زال في شبابه.

### أعماله

- ١- عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في العاصمة الرياض، وهو أهم قضاء نجد عام ١٣٥٧هـ، وعمره ثمان وعشرون سنة.
- ٢- عام ١٣٦٠هـ نقل إلى قضاء مقاطعة سديد، وكان مقامه في عاصمة المقاطعة المجمععة.
- ٣- عام ١٣٦٣هـ نقل إلى مقاطعة القصيم، ولها أهمية في المملكة لما فيها

من العلماء ووفرة السكان وكثرة الأعمال ، واستقر - رحمه الله - في مدينة بريدة ، وأصبح مرجع القضاء والإفتاء والإمامة والخطابة ووضع الله له القبول . وفي عام ١٣٧٧ هـ طلب الإعفاء من القضاء ليتفرغ للتدريس والإفتاء فأعفي .

٤- عام ١٣٨٤ هـ تأسست الرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام فاختره الملك فيصل ليكون رئيساً لها ، فانتقل إلى مكة واستقر فيها .

٥- عام ١٣٩٥ هـ عينه الملك خالد بن عبدالعزيز رئيساً لمجلس القضاء الأعلى فصار رئيس القضاء ومرجعهم .

٦- عين عضواً في مجلس هيئة كبار العلماء ، وأصبح من أكبر أعضائه وبقي فيه حتى وفاته .

٧- اختير رئيساً لمجلس المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي ، وهو مجلس يضم كبار العلماء من الأقطار الإسلامية لمناقشة القضايا المعاصرة المستجدة في أحكام الإسلام .

٨- اختير عضواً للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي الذي يعنى بأمور المسلمين ومشكلاتهم .

كان الشيخ - رحمه الله - مهتماً بأمور المسلمين ، ناصباً نفسه وعلمه وجاهه لخدمة الإسلام والمسلمين ، وكانت نصيحته مسموعة وكلمته نافذة ، وكان ولاية الأمر يجلبونه ، ويعرفون قدره ، ويحترمونه غاية الاحترام ؛ لسعة علمه وبعد نظره وصادق نصحه .

وقدر زقه الله عقلاً راجحاً وسياسة لا نظير لها ، وحكمة جعلته محل احترام

وثقة لدى الكبير والصغير، يمتاز بالأنانة والروية، كثير الصمت إلا فيما ينفع، حادّ الذكاء لا يمكن أن يخدع، يحتاط في كل ما يقوله أو يفعله، لا ينخدع بالمظاهر مهما كانت ولا تغره الدعاوى، يحفظ أسماء من يتردد عليه ويميز أصواتهم ولو بعد سنين.

### آثاره العلمية

كان الشيخ فقيهاً لا يشق له غبار، وعالمًا من علماء الحنابلة الكبار، وله تحقيقاته واختياراته التي يتبع فيها الدليل وأن خالف المذهب. كانت دروسه في المسجد الحرام مشهودة ومشاركاته العلمية، وكان مشغولاً بنشر العلوم الشرعية من خلال الدروس العلمية، لا يحرص على التأليف مكتفياً بما سطره العلماء السابقون في أسفارهم، ومع ذلك فله كتب ورسائل ومقالات قام بتأليفها لما رأى الحاجة داعية إليها وأهمها:

- ١- الدعوة إلى الجهاد في الكتاب والسنة.
- ٢- كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر.
- ٣- دفاع عن الإسلام.
- ٤- حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب.
- ٥- هداية الناسك إلى أحكام المناسك.
- ٦- الإبداع في شرح خطبة حجة الوداع.
- ٧- تباين الأدلة في إثبات الأهلة.

- ومن ردوده على بعض الفتاوى والمقالات :
- ٨- إيضاح ما توهمه صاحب اليسر في يسره من تجويز ذبح دم التمتع قبل وقت نحره .
- ٩- غاية المقصود في التنبيه على أوهام ابن محمود .
- ١٠- نقد نظام العمل والعمال .
- ١١- رسالة في حكم التلفزيون .
- ومن مقالاته التي جمعت في كتيبات :
- ١٢- الرسائل الحسان .
- ١٣- توجيهات إسلامية .
- ١٤- رسائل موجهة إلى المعلمين .
- ١٥- رسائل موجهة إلى العلماء .

### وفاته

استمر الشيخ- رحمه الله- في رئاسة مجلس القضاء الأعلى ورئاسة المجمع الفقهي وعضوية المجلس التأسيسي للرابطة وعضوية هيئة مجلس كبار العلماء، كما استمر في برامج الإذاعية في إذاعة المملكة العربية السعودية، وفي بذل جاهه وعلمه في قضاء حوائج المسلمين، حتى أصيب بمرض عضال سافر من أجله إلى أمريكا، وأجريت له عمليات ولكن المرض ازداد معه فأدخل مستشفى القوات المسلحة في الطائف، وبقي فيه حتى وافاه الأجل، وذلك يوم الأربعاء

الموافق ٢٠/١٢/١٤٠٢ هـ.

وصلي عليه بالمسجد الحرام بعد صلاة العصر، ودفن في مقبرة العدل بمكة المكرمة، وحضر الصلاة عليه وتشيعه خلق كثير يتقدمهم العلماء والأمرء والأعيان، وقد أحسوا بحزن عميق ومصاب كبير، تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنته.

وقد رثاه العلماء والأدباء عبر كثير من وسائل الإعلام، ومن ذلك مرثية الشيخ محمد بن عبدالله السبيل الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وهي قصيدة طويلة بلغت ستة وخمسين بيتاً، نسوق أبيات منها حيث يقول في مطلعها:

على مثل هذا الخطب تهمل النواظر  
وتذري دماء مقلّة ومحاجر  
ألا أيها الناعي لنا علم الهدى  
أصدقاً تقول أم مصاباً تحاذر؟  
لئن كان هذا النعي حقاً فإنما  
نعيت الذي يبكيه بادٍ وحاضر  
نعيت الذي يبكيه كهل ويافع  
ويبكيه شبان ويبكي الأكابر  
نعيت الذي يبكيه محراب مسجد  
ويبكيه تذكير وتبكي المنابر

وتبكيه دور للعلوم ينيرها  
بفهم دقيق يجتنيه المثابر  
ويبكيه حل المشكلات إذا عصت  
وأعيار جالاً وردها والمصادر  
إلى آخر هذه القصيدة المشتملة على جملة من محاسن الشيخ ومدى ما  
تركه من الفراغ الكبير، جبر الله مصاب المسلمين بفقده وخلفهم خيراً ولا  
حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

### أولاده

- لقد خلف الشيخ ذرية مباركة من البنين والبنات وأشهرهم:
- ١- الدكتور صالح إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو مجلس الشورى.
  - ٢- الدكتور أحمد أستاذ الفقه في جامعة أم القرى.
  - ٣- الشيخ إبراهيم مدرس في دار الحديث بمكة المكرمة.